الفصل الخامس

طبيعة الإنسان

(الأساس الثاني من أسس بناء المناهج)

- التصور الإســـــلامي لحقيقة الإنسان .
- خصائص الطلاب في المرحلة الجامعية .
- الخصـــائص العقـــليـــة .
- خصائص النمـــو الجسمـــي .
- مظاهر النمـــو الانفعـــالي .
- خصائص النمـــو الاجتماعي .
- المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية .
- طبيعة المرحـــلة الثـــانوية .
- أهداف المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية .
- منهج التربية الإسلاميـــة في المرحلة الثانوية.
- خـــــلاصـــــة .

obeikandl.com

الفصل الخامس

طبيعة الإنسان

(الأساس الثانى من أسس بناء المناهج)

مقدمة :

يعد الإنسان محور العملية التربوية . لا تتم العملية ولا يتحقق مفهومها من دونه؛ لذلك لابد لمن له صلة بهذه العملية ــ أكان مربياً، أم مشتغلاً بتحديد فلسفتها وأهدافها ، أم مخططاً لمناهجها وطرقها ووسائلها ، أم معداً لمعلمها، أم غير ذلك ــ لابد له من أن يقف على طبيعة هذا الإنسان، وأن يتبين حقيقة وجوده، وغاية وجوده، وأن يعرف مراحل نشأته ونموه، وخصائص كل مرحلة، ويعرف حاجاته، ومتطلبات نموه فى هذه المرحلة، وكيف يمكن للمناهج الدراسية أن تتعامل مع ذلك كله ، حتى يمكن ــ فى نهاية المطاف ــ توجيه هذا الإنسان المتعلم إلى حيث يراد له أن يتوجه.

ولذلك فقد اهتم المربون والفلاسفة على مر العصور بمعرفة الطبيعة الإنسانية ، وحاولوا سبر أغوارها وإدراك كنهها ، وظهرت لذلك كثير من النظريات والآراء المتباينة ؛ لكنها جميعاً لم تستطع أن تصل إلى الحقيقة ؛ ذلك أنها كلها مجرد رؤى إنسانية قاصرة ، فعقل الإنسان ــ مهما بلغ ذكاؤه ــ قاصر محدود . لكن ذلك لا ينفى ما توصلت إليه بعض الدراسات النفسية عن طبيعة هذا الإنسان فيما يتعلق بالجوانب الظاهرة فى شخصيته وسلوكه، وهى الدراسات التى قامت على الملاحظة والتجريب مما لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للتصور الإسلامى لطبيعة هذا الإنسان ؛ فالتصور الإسلامى لحقيقة الإنسان هو التصور الصحيح دون غيره ؛ لأنه يقوم على معرفة يقينية آتية من قبل خالق هذا الإنسان ومبدعه : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).

وهذا الفصل يتناول المبادئ الأساسية للتصور الإسلامى لحقيقة الإنسان ، كما يتناول خصائص طلاب المرحلة الجامعية ، وهم المعنيون فى هذه الدراسة ، وكذا طبيعة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية ، حيث إنها المرحلة التى يفترض أن يُعَدَّ معلم التربية الإسلامية بالمنهج المقترح فى الدراسة الحالية ليقوم بالتعليم فيها .

ويأتى بيان ذلك كله فيما يلى : ــ

التصور الإسلامى لحقيقة الإنسان

يقوم فهمنا للتصور الإسلامى لحقيقة الإنسان ، وإيماننا به على مسلمة أساسية مفادها : أن من خلق هذا الإنسان وسواه هو أعلم به ، وأعلم بما يصلحه وما يفسده ، وأنه سبحانه قد بين لنا ما نحتاج إلي علمه عن هذا الإنسان وحياً من عنده إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ويمكن عرض هذا التصور مجملاً (لعدم إمكان البسط والتفصيل فى هذا المقام) فى المبادئ التالية :

المبدأ الأول :

الإنسان مخلوق لله ، خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه . إذن " فالإنسان فى التصور الإسلامى هو هذان العنصران المختلفان ممتزجين مترابطين فى كيان كلي واحد".[١]

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٨)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر:٢٨-٢٩) .

أما نسل الإنسان فقد ربطه الله بالتزاوج بين الذكر والأنثى ، حيث يكون نطفة (منياً) تقذف فى رحم المرأة لتتوالى عليها مراحل الخلق والنمو حتى يصبح إنساناً كامل الخلق (ذكرا كان أو أنثى) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(١٢)ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(١٣)ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون:١٢-١٤) .

المبدأ الثانى:

الإنسان مخلوق مميز . ميزه خالقه عن سائر المخلوقات الحية ؛ فهو من حيث الشكل والجسم فى أكمل خلقة وأحسن صورة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين:٤) . ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (غافر:٦٤) ، ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(٦)الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(٧)فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار:٦-٨)

---

(١) ــ على أحمد مدكور : منهج التربية أسسه ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

وكذلك هو مميز بالعقل وبالعلم وبالكلام وبالقدرة على الاختيار من البدائل ، حتى فيما يتعلق بالإيمان والكفر ﴿ الرَّحْمَانُ(١)عَلَّمَ الْقُرْآنَ(٢)خَلَقَ الْإِنسَانَ(٣)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن:١-٤) ، ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤)عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥) ، ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ(٨)ولِسَانًا وشَفَتَيْنِ(٩)وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ(١٠)﴾ (البلد:٨-١٠) ، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨) .

المبدأ الثالث :

الإنسان هو أكرم خلق الله على الله .﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠). ومن ذلك التكريم أن جعل الله له الخلافة فى الأرض ، وحين خلقه أسجد له الملائكه تكريما ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص:٧٢) .

ومن التكريم أن سخر الله له جميع ما فى الكون وجعله فى خدمته ولصالحه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة:٢٩) ، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥) ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ولِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ومَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:١٢-١٣) .

ومن تكريم الله للإنسان أن جعل لحياته وأمنه وحريته وماله وعرضه حرمة لا يجوز انتهاكها إلا بحقها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:١٥١) ، ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ولَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا(٢٩)ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء:٢٩-٣٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النور:١٩)، ﴿وَلَا يَغْتَبْ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجـــرات:١٢).
ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) **" كل المســـلم علـــى المســـلم حـــرام ،دمـــه ومالـــه وعرضه".**[١]

والمنهج الذى يعد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يؤكد هذه المعانى لـــدى الدارســـين وأن يبين ما يجب على الإنسان إزاء هذا التكريم له من الله ، بالمحافظة على ما كرمه الله بـــه فلا يفسد ما خلقه الله فى الكون وسخر له تكريما ، ولا يعتدى على ما حرمه الله تكريما لـــه . فان فعل شيئا من ذلك امتهن نفسه ، ووضعها فى موضع الدناءة والذل بعد العزة والتكريم.

المبدأ الرابع:

الفطرة الإنسانية مؤمنة، وشعور الإنسان بألوهية الله ، وبوجود الله الواحد الأحد، هـــو شعور فطري مستقر فى أساس تكوينه.[٢]

﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّـــمُ وَلَكِـــنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠) .

وهو قانون من قوانين وجوده الروحى ، وضرورة من ضروراته التى لا يســـتطيع أن يتخلى عنها ؛ فحاجة الإنسان إلى الإيمان بالله كحاجته إلى التنفس ، وإلى الطعام والشـــراب ، والراحة؛ فإذا كانت حاجته لهذه الأشياء قانونا من قوانين وجوده المادى ، فإن الإيمـــان بـــالله الخالق الرحمن الرحيم هو قانون من قوانين وجوده الروحى وضرورة من ضروراته.[٣] وإلـــى هذه الفطرة يشير قوله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِـــنْ ظُـــهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَـــهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾**(الأعراف: ١٧٢) .

ولكن هذا الإيمان الفطري قد يغيب بفعل ما يغشى عليه من الشهوات ، وما يعتريه من ركام ، وما يفسده من الترف وطول العهد والنسيان ؛ لكنه ما يلبث أن ينتفض من هذا كلـــه ، ويتجلى فى صفائه حين يواجه الإنسان من المواقف والأخطار ما لا طاقة له بها ، فييأس مـــن كل الأسباب الظاهرة ، وييأس من حوله وقوته، وييأس من حول الناس وقوتهم ، ســـواء فـــى

---

(١) ــ **صحيح مسلم** : كتاب البر والصلة والآداب ، الحديث رقم (٤٦٥٠) .
(٢) ــ على أحمد مدكور : منهج تدريس العلوم الشرعية ، **مرجع سابق** ، ص ٤٢ .
(٣) ــ **المرجع السابق** ،ص ٤٢.

ذلك مواقف الشدة والحاجة والضيق ،أو مواقف التدبر لهذا الكـــون وموافقاتـــه ، وعلامـــات الاستفهام الملحة على الفطرة فيه ، حينما تصفو الفطرة ، وينسلخ عنها كل ما قد ران عليـــها ، ويتجلى ذلك الشعور الإيمانى العميق ، فلا يملك الإنسان حينئذ إلا أن يعلن عن هذا الجيشـــان الإيمانى مسبحا مقدساً أو داعيا ملتجئا ﴿ **حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِـــهِمْ بِرِيـــحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّـــهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَـــا مِـــنْ هَـــذِهِ لَنَكُونَـــنَّ مِـــنْ الشَّاكِرِينَ**﴾ (يونس:٢٢) ، ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٤٠)بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَـــاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام:٤٠-٤١) ، ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّـــمَاوَاتِ وَالْـــأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ(١٩٠)الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًـــا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١) .

ومنهج إعداد معلم التربية الإسلامية عليه أن يحرص على بعث هذه الر وح الإيمانيـــه فى نفوس الدارسين ، بأن يلفت نظرهم ويوجههم إلى آيات الله فى الكون وفى أنفســـهم وفـــى الأحوال جميعاً ، ويغرس فى نفوسهم حب الدعوة إلى الله والتعامل مع كل الناس علـــى هـــذا الأساس الإيمانى الفطري الذى يمكن إحياؤه وبعثه فى أية نفس ، مهما بلغ الـــران عليـــها إذا توافرت لدى الداعية البصيرة والحكمة.

المبدأ الخامس:

إن غاية الوجود الإنسانى – كما يقررها القرآن الكريم – هى عبادة الله سبحانه وتعالى ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات:٥٦) .

هذه العبادة تتمثل فى وظيفته التى كلف بها وهى الخلافة فى هذه الأرض لتعميرها وترقيتها وفق منهج الله سبحانه ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة:٣٠) .

لذلك فقد أمده الله سبحانه بكل ما يحقق له حسن القيام بهذه المهمة ، أكان ذلك فى تركيبه هو وخلقه – بما أودعه الله فيه من خصائص وطاقات واستعدادات – أم بما أودعه الله فى هذه الأرض وفى الكون عامة مسخراً له ، أم بما زوده الله به من منهج لحياته كلها ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (الملك:٢٣) ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية:١٣) ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩) ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية:١٨)

إن هذا الاستخلاف فى الأرض يقتضى من الإنسان الأمور التالية :

- أن يعترف الإنسان بربوبية الله ،ولا يعترف فى أرضه برب غيره ، ولا يعبد إلها آخر ، ولا يرضى أن يعبد غير الله فى مملكته التى ائتمنه عليها ، وأن يشكره على نعمه فيها.
- أن يتبع نهج الله وشرعه فى حياته ، وألا يتبع أهواءه وشهواته و لا يتبع خطوات الشيطان فيزله عن الصواب .
- أن يستخدم عقله الذى وهبه الله إياه، وعلمه الذى آتاه ، وأن يتأمل فى مخلوقات الله وما فيها من بديع الصنع وجمال الخلق، ويستدل به على خالقه ، وعلى غايته من خلقه ، وأنه لم يخلق ذلك كله عبثا.
- أن يستخرج الإنسان المنافع التى أودعها الله فى مخلوقاته التى سخرها له ، وأن يوظفها لخدمة الإنسان ولصالحة بما يساعد على تحقيق هدف إعمار الأرض وترقيتها.
- أن يشعر بمسئولية الأمانة التى كلف بها ، فيتحرى العدل والخير فى كل ما يأتى ويذر ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء:٣٦) ، ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢) .

ومن هنا فإن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يبين للدارسين المفهوم الشامل للعبادة ومقتضيات القيام بهذه الغاية ، غاية العبادة لله، سواء منها ما يتعلق بالأمور الاعتقادية الإيمانية،أو ما يتعلق بأمور الشعائر التعبدية؛أو ما

يتعلق بأمور الحياة كلها فرديها وجمعيها ، خاصها وعامها ، وهى كلها تدخل فى مفـــهوم العبادة إذا التزم فيها بشرع الله، وابتغي بها وجه الله.

المبدأ السادس:

خلق الله الإنسان مزوداً باستعدادات متساوية للخير والشر ، كما زوده بقدرة كامنة فيـه قادرة على توجيهه إلى الخير وإلى الشر سواء،[1] ولذلك فإن الإنسان ــ حسب تكوينه الذاتـــى ــ مستعد لأن يرتقى إلى ما هو أرقى من أفاق الملائكة المقربين، كما أنه مســتعد لأن ينحـط إلى أدنى من دركات الحيوان البهيم ، وذلك بقدر ما يبذل هو من جهد فـــى تزكيـة نفســه أو تدسيتها ، وبقدر ما يتلقى من عون من الله وهداية يكون سببها ما يبذله من جهد ورغبـــة فـــى الاتجاه إلى الله والارتبـــاط بدينـــه ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَـا سَـوَّاهَا(٧)فَأَلْهَمَـهَا فُجُورَهَـا وَتَقْوَاهَا(٨)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩)وَقَدْ خَابَ مَـــنْ دَسَّـــاهَ** ﴾ (الشـمس:٧-١٠) ، ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ (محمد:١٧) .

وموقع الإنسان على هذا المتصل ذى الطرفين (الملائكية ــ الحيوانيـــة) هـــو معيـــار التفاضل بين الناس عنـــد الله ســبحانه ــ بعـــد أن خلقـــهم متســـاوين مـــن حيـــث التكويـــن والاستعدادات- إذ لاعتبار لجنس أو لون أو عرق فى ميزان التكريم عند الله.

﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَـــارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحجرات:١٣).

ومنهج إعداد معلم التربيه الإسلاميه ينبغى أن يوجه الدارسين إلى أوجه الخير ويستغل استعدادتهم الخيرة، وأن يعمل على إماتة نوازع الشر فيهم بتحقيرها والتنفـــير منـــها، وبيـــان آثارها وعواقبها السيئه على الإنسان نفسه فى الدنيا والآخرة ، وعلى مجتمعه كذلك ،ويرســـخ فى تصورهم أن التفاضل إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح ، لا بالأحســـاب والأنســـاب ، ولا بالمال ولا بالسلطان، ولابأى اعتبار غير تقوى الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح .

المبدأ السابع:

إن الإنسان فى التصور الإسلامى مسئول مسئولية كاملة عن كل سلوكه وتصرفاتـــه ، وهى مسئولية فرديه ؛ أى أن كل إنسان مسئول ومحاسب على تصرفه هو ، لا عن تصـــرف

---

[1] ــ على أحمد مدكور : منهج التربية ، أسسه ومكوناته ، **مرجع سابق** ، ص ٥٠ .

غيره، ولا يحمل عنه غيره وزره. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر:٣٨) ، ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١) ، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه(٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ (الزلزلة:٧-٨) ، ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (فاطر:١٨) .

وترتبط المسئولية بالحرية باعتبارهما وجهين لعملة واحدة؛ فالحرية تستلزم المسئولية، والمسئولية تتطلب الحرية ؛ لذا فإن الإسلام لما جعل الإنسان مسئولاً عن عمله، جعله حراً فى اختيار البدائل التى يريدها، لا فيما يتعلق بالأعمال الصالحة فى الدنيا وبدائلها فحسب، بل له حرية الاختيار فيما يتعلق بالعقيدة. ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦) ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩).

لكن الله الرحيم العادل لم يترك الإنسان وسط هذا الخضم من البدائل والاختيارات ــ وهو العليم بضعفه ومحدودية عقله ــ لم يتركه لاستعداد فطرته الإلهامى ، ولا للقوة الواعية المالكة للتصرف فيه ، وإنما أعانه بالرسالات التى تضع له الموازين الثابتة الدقيقة، وتكشف له عن موجبات الإيمان ودلائل الهدى فى نفسه وفى الآفاق من حوله ، بما يحقق له ــ إن أراد ــ الاهتداء إلى أحسن الاختيارات وأصلحها ، وأخيرها لحياته الدنيا ، وحياته الآخره، وتبين له جزاء أعماله الصالحة منها وغير الصالحه. ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد:١٠)، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣) ، ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٦) .

إن منهج إعداد معلم التربيه الإسلامية يجب أن ينمى لدى الدارسين روح المسئولية ، وروح الحرية ، ويبين لهم العلاقه الحميمة بين الحرية والمسئولية، ويبين لهم كذلك حدود هذه الحرية، وحدود هذه المسئولية فى التصور الإسلامى.

مايستفاد مما سبق:

فيما يلى إجمال للموجهات التى أمكن الخروج بها من العرض السابق لطبيعة الأنسان فى التصور الإسلامى التى تفيد فى بناء قائمة الكفايات واقتراح المنهج الذى يعد معلم التربية الإسلامية بهذه الكفايات ، وذلك على النحو التالى:

١ ــ إن حقيقة أن الإنسان من خلق الله، وهو مفطور على توحيد الله والاعـــتراف بربوبيتـــه يوجب على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن ينطلق فى تكوين العقيـــدة الإســـلاميه وترسيخها فى عقول ووجدان الدارسين معتمدا على هذه الفطرة.

٢ ــ إن ازدواج الطبيعة الإنسانية من حيث إنها تتكون من الجسم والروح والعقل ، ومن حيث إنها مزودة باستعدادات متساوية للخير والشر ، ومزودة بالوسائل الكافية للتوجـــه نحـــو الخير أو الشرمع قدرة على التمييز بينها .. كل ذلك يقتضى من منهج إعداد معلم التربيـــة الإسلامية أن يعنى بهذه الجوانب أو المكونات بشكل متوازن ، فيربي فى الدارس جميـــع مكوناته : جسمه ، وعقله ، ووجدانه ، ومشاعره ، وانفعالاته ، وإحساسه . أي تربية كـــل قوى الإدراك والشعور التى خلقها الله فى الإنسان، تربية ربانية تمكنه مـــن أداء مهمتـــه التى خلق من أجلها على الوجه الأكمل ،وتسمح له بالسمو الروحى المستمر.وأن تكـــون هذه التربية على أساس استغلال الاستعدادات الفطرية للدارس ، واستغلال قدرته علـــى التمييز بين الخير والشر لتوجيه قواه نحو الخير وتحجيم نوازع الشر فيه.

٣ ــ إن اتصاف الإنسان فى التصور الإسلامى بأهلية تحمل المســـئولية والتبعـــة المقتضيـــة للحرية ، يوجب على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن ينمى لدى الـــدارس شـــعور المسئولية ، وشجاعة تحمل تبعة الاختيار المبنى على أساس من العقل الموجـــه بشـــرع الله، وتنمية روح الحرية ، والرغبة فى التحرر من سلطان الشهوات والنوازع التى تشـــده إلى الأرض ،والتحرر من الخرافات والضلالات والتقليد غير المبصـــر ، والتحـــرر ــ بوجه عام ــ من العبودية لأي شئ إلا لله وحده.

٤ ــ إن حقيقة أن الإنسان لا يمكنه أن يشرع لنفسه منهجاً يحيا به بحكم طبيعتـــه القـــاصرة ، وأن عليه أن يتلقى ذلك التشريع من ربه الذى خلقه وخلق جميع من حولـــه ؛ إن ذلـــك يقتضى من منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يؤكد هذه الحقيقة فى نفوس الدارســـين من جهة ، وأن يضع بين أيديهم مفردات هذا المنهج الربانى من جهة ثانية.

٥ ــ إن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يزود الدارســـين بالمعـــايير والموازيـــن الإسلامية الصحيحة التى يستطيع بها المفاضلة والموازنة بين البدائل التى تعترضه فـــى حياته، بحيث يكون قبوله أو رفضه لأى فكر أو عمل أو اتجاه مبنيا على أساس من هـــذه المعايير.

٦ ــ إن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يدفع الدارسين لأن يكونوا إيجابيين فى المجتمع وفى الحياة عموما ؛ لأن ذلك هو الطريق لتحقيق غاية الاستخلاف وعمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشرعه.

٧ ــ ينبغى أن يبين المنهج للدارسين أن دوافع السلوك ــ ما كان منها نفسيا أو بيولوجيا ــ لايمكن تركها تعمل دون ضبط وتوجيه صحيحين ، كما لايمكن كبتها ، لأن ذلك يجافى الفطرة ويؤدى إلى آثار نفسيه مدمرة.

٨ ــ إن حاجات الإنسان ــ وهى حاجات عضوية وحاجات وجدانية ــ ينبغى أن يعنى بها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ببيان أنواعها ، وبيان مصادرها، وكيفية إشباعها ، وفقا للقيم والمعايير الإسلامية ، وبما يحقق للدارس الحياة فى ظل فطرة سليمة متزنة.

خصائص الطلاب فى المرحلة الجامعية

يفترض أن المنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية الذى تقدمه الدراسة الحالية سيتعامل مع الطلاب فى المرحلة الجامعية الذين تكاد تنحصر أعمارهم بين الثامنة عشر والخامسة والعشرين.

وهذه المرحلة توافق مرحلة النمو التى تسمى مرحلة المراهقة المتاخرة؛[1] ولهذه المرحلة خصائص ومتطلبات تتميز عن غيرها من مراحل النمو. ومراعاة المنهج المقترح لهذه الخصائص ومتطلباتها من الأمور التى لابد منها حتى يشعر الطلاب بأهمية ما يقدمه لهم المنهج وقربه منهم ، وليحقق المنهج التكامل فى شخصية المتعلم بكل جوانبها .

وفيما يلي عرض موجز لأهم خصائص المراهق فى هذه المرحلة، العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ، وكيف يمكن لمنهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يراعى تلك الخصائص.

الخصائص العقلية :

يتميز النمو العقلى فى مرحلة المراهقة المتاخرة باكتمال بعض الأنشطة أو الوظائف والقدرات والاستعدادات العقلية التى يمكن أن تصنف تحت مجال واحد هو "المجال المعرفى"

---

(١) ــ عطية محمود هنا : خصائص الطالب الجامعى ومشكلاته وإرشاده ،**مجلة العلوم التربوية** ، معهد الدراسات التربوية ــ جامعة القاهرة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، يوليو ١٩٩٣م ، ص ٦٥.

كالتذكر والتخيل والتفكير والذكاء والإدراك،[١] حيث تبلغ هذه الوظائف والقدرات العقلية درجة عالية من النمو وتأخذ شكلا يميزها عن المراحل السابقة .

وفيما يلى نتناول أهم مظاهر هذا النمو فى بعض الوظائف والقدرات العقلية لدى الطلاب فى هذه المرحلة، وكيف يمكن للمنهج المقترح أن يراعيها ويستفيد منها.

١ــ عملية التفكير:

فى هذه المرحلة يسمو التفكير المنطقى إلى مستوى الكليات ، وإدراك الموضوعات العامة ، ويصبح العقل قادرا على التجريد والتعميم واستعمال الرموز ، وتناول المجهول والمهم والعام والمجرد.[٢] ويمكن الاستفادة من هذه الظاهرة فى المنهج المقترح فى عرض القضايا المتعلقة بالعقيدة وترسيخ جوانب الإيمان بالاستناد إلى الدلائل العقلية المنطقية والتركيز على المنهج القرآنى فى مخاطبة العقل الإنسانى، وحثه على القبول بحقائق الإيمان المنسجمة مع المنطق العقلى السليم.

٢ــ عملية التذكر:

يميل الطالب فى هذه المرحلة إلى التذكر القائم على الفهم ، وإدراك المعانى لا مجرد الحفظ.[٣] وهذا يقتضى من منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يهتم بعرض نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف لا لمجرد الحفظ وحسب ، ولكن لفهم معانيها واستخراج أحكامها وتوجيهاتها . والرجوع إلى هذه النصوص فى ما يتعلق بالدراسات الإسلامية عموما بوصفها المرجعية الأساسية لكل قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق فى الإسلام.

٣ ــ عملية الإدراك :

يقوى فى هذه المرحلة الإدراك الحسى ، ويرتقى حتى يصبح بمقدور الطالب أن يدرك الفوارق بين الأشياء المحسوسة المادية مهما كانت دقيقة وصغيرة،[٤] وتزداد القدرة على

---

(١) ــ عزيز حنا داود : **دراسات وقراءات نفسية وتربوية**، ج١، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٤م، ص ١١،١٢.

(٢) ــ حامد عبد القادر ، محمد عطية الأبراشى : **علم النفس التربوى** ، ج١ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ،ص٢٧٠.

(٣) ــ محمد جمال الدين محفوظ " **تربية المراهق فى المدرسة الإسلامية** " ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ، ص ٣١.

(٤) ــ حامد عبد القادر، محمد عطية الأبراشى : **مرجع سابق** ، ص ص٢٦٠-٢٦١.

الانتباه، فيمكن أن يتتبع الطالب موضوعات أعمق وأطول ، وأن يتتبع علاقات بين الأشياء أكثر تعقيدا،[١]كما يستطيع أن يحلل أية قضية عقلية إلى عناصرها ، ويفكر ويعلل وينتقل من مقدمات إلى نتائج ، ويربط الأشياء بعضها ببعض، ويدرك ما بينها من علاقات ، ويكره السير على وتيرة واحدة ، ويمل بسرعة.[٢]

ومراعاة هذه الجوانب يتطلب أن يقدم منهج إعداد معلم التربية الإسلامية المعرفة بقدر كبير من العمق ، وأن يتيح للمتعلمين فرصة المقارنة والاستقصاء والاستنتاج ، كما ينبغى أن يبين الحكم والعلل من تشريع الأحكام ، وأن يقدم القضايا الفكرية والعملية مشفوعة بمبرراتها ودواعيها وأدلتها ، وينبغى كذلك أن ينوع فى الطرائق والأساليب والأنشطة التى يقدم بها المحتوى؛ حتى يكون للمتعلم دور إيجابي متفاعل يجنبه الرتابة والملل.

٤ـ عملية التخيل :

يزداد فى هذه المرحلة خيال الطالب زيادة مطردة ، فيولع بالكشف عن الأسباب والمسببات ، ويميل إلى أن يعلل ويناقش ويربط الأسباب بنتائجها فى دائرة المحسوسات ، ويشتد ميله إلى معرفة طبيعة الأشياء وخواصها ، ويرتقى خياله فيصير ابتكاريا أو إبداعيا علميا منظما ، كما يكون أشد ولعا بالمناقشة والنقد والحكم على الأشياء.[٣] وفى هذه المرحلة يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطا قويا ، ويتميز أسلوب الطالب بطابع فنى جمالي، وهنا تظهر حاجة الطالب إلى تذوق الجمال.[٤]

إن هذه المظاهر يجب أن يراعيها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ، بأن يتيح للطلاب فرص مناقشة الموضوعات والقضايا التى يطرحها ، ويلفت نظرهم إلى الآيات والحقائق القرآنية الكونية ، وما بها من دلالات على التوحيد ، وإثبات صفات الكمال لله سبحانه. كما ينبغى أن يحفزهم على التفاعل الإيجابى مع قضايا الأمة والمجتمع ، ومناقشة سبل النهوض بالمجتمع والأمة والتقليل من آثار المشكلات التى تعانى منها.

---

(١) ــ خليل ميخائيل معوض: **دراسة مقارنة لمشكلات المراهقين فى المدن والريف**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١ م، ص٣٥.

(٢) ــ عطية محمود هنا: خصائص الطالب الجامعى ومشكلاته وإرشاده ، **مجلة العلوم التربوية** ، العدد ١، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ،١٩٩٣م،ص ٦٥.

(٣) ــ حامد عبد القادر، محمد عطية الأبرشى: **مرجع سابق**، ص ٢٧٠.

(٤) ــ فؤاد البهى السيد: **الأسس النفسية للنمو**، القاهرة، دار الفكر العربى،١٩٦٨ م، ص٢٧٦.

٥ ــ القدرات والاستعدادات العقلية:

تظهر لدى الطالب فى هذه المرحله قــدرات متعــددة ، كــالقدرة اللغويــة، والقــدرة الرياضية، والقدرة الاستقرائية، والقدرة الاستنباطية، والسرعة الإدراكيه،[١]ويصل الاســتعداد العقلى للطالب فى هذه المرحلة إلى أقصى نموه، وهنا تظهر ميول الطــالب فــى الاســتزادة العلمية، والتحصيلية، بمجهودة الشخصى لا بطريق التلقين، ويكون قادرا على اكتساب خــبرات جديدة.[٢]

إن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يعنى بتنمية هذه القدرات من ناحيــة، واستغلالها فى تحقيق أهدافه من ناحية ثانية ؛ فدراسة القرآن الكريم تستفيد من القدرة اللغويــة مثلا فى فهم نصوصه، كما تعمل على تنمية هذه القدرة بما تتميز به لغة القرآن مــن فصاحــة وجمال وأصالة.

ومن ذلك ــ أيضا ــ أن على المنهج أن يهئ للمتعلميــن فــرص اســتقراء الوقــائع والحقائق والوصول إلى الأفكار العامة ، وعرض النصوص والأدلة لاستنباط واســتخراج مــا بها من أحكام وتشريعات وأخلاق.

وينبغى كذلك أن يتصل الطالب فى إطار هذا المنهج بالمصادر الأصلية للمعلومــات، وأن يسهل له التعامل مع كتب التراث الإسلامى المتعلقة بموضوعات محتوى المنهج.

خصائص النمو الجسمى:

يبلغ معظم الطلاب فى هذه المرحلة النضج الجسمى بشــقيه الظــاهرى ــ كــالطول، والوزن، وتعبيرات الوجه، وغيرها ــ والداخلى مثل: النمو فى الغــدد الجنســية والاســتعداد للإنجاب وغير ذلك .

ويصاحب ذلك عادة اهتمام الطلاب الزائد بمظهرهم الخارجى ، والانشــغال بتجميــل أنفسهم واستعراض معالم النضج ، كإبراز قوه العضلات والمهارات الحركية ، وحسن تقاســيم الجسم . كل ذلك فى إطار الاهتمام بالجنس الآخر ، واعتبــار ذلــك مــن وســائل التوافــق الاجتماعى.[٣]

---

(١) ــ جابر عبد الحميد: **النمو النفسى والتكيف الاجتماعى**، القاهرة، دار النهضة العربية،١٩٦٢م، ص٧٥.

(٢) ــ حامد عبد القادر، ومحمد عطية الأبرشى: علم النفس التربوى، **مرجع سابق**، ص ٢٦١.

(٣) ــ جابر عبد الحميد جــابر: **علــم النفــس الــتربوى**، القــاهرة، دار النهضــة العربيــة،١٩٧٧،ص ص١٨٩،١٩٠.

وقد يصاحب ذلك أيضا ممارسة بعض الأشياء تقليدا للكبار وظنا من المراهقين أنها من مظاهر الرجولة أو الأنوثة ، كالتدخين وتعاطى القات وربما بعض المخدرات.

وهنا يأتى دور التربية الإسلامية وعنايتها بهذه المظاهر السلوكية الناجمة عن النمو الجسمى ، فالتربية الإسلامية (والمنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية يمثلها) من أكثر المناهج ارتباطا بحياة الطالب وتقويم سلوكه .

والإسلام يدعو إلى كل ما من شأنه تقوية الجسم وسلامته وينهى عن كل ما يؤدى إلى إضعاف الجسم أو التقليل من كفاءة أجهزته ووظائفه، فهو يحض على النظافة والرياضة، وينفر من الممارسات المفضية إلى العلل والأمراض كالزنا وتناول الخمر والمخدرات والتدخين ولحم الخنزير وغيرها.

كما يحرص الإسلام على إشباع الغرائز والشهوات أو تهذيبها بالوسائل والطرق التى تحفظ للإنسان تميزه عن الحيوانات ، وترقى به إلى درجة القرب من الله سبحانه.

وهكذا فإن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية يمكن أن يراعى النمو الجسمى ومظاهره ومتطلباته من خلال المبادئ والتوجيهات الإسلامية ، وغرس القيم والعادات والسلوكيات الإسلامية وترسيخها.

مظاهر النمو الانفعالى :

تتأثر مظاهر النمو الانفعالى بالتغيرات الجسمية الداخلية والخارجية ، والعمليات والقدرات العضلية ، والتآلف الجنسى ، كما تتأثر أيضا بنمط التفاعل الاجتماعى ومعايير الجماعة ، والمعايير الاجتماعية العامة ، والشعور الدينى.[١] وتتمثل مظاهر النمو الانفعالى لدى المراهق فى ميله إلى المشاركة الوجدانية، فهو يتألم لآلام الآخرين، ويساعد الفقراء ويعطف عليهم ، كما يبرز الشعور الدينى لديه ، ويخضع الأفكار والمبادئ الدينية التى تلقاها فى طفولته للنظرة التأملية المنطقية الفاحصة.[٢] كما يتميز المراهق بحساسية مفرطة ، فيغضب إذا سخر منه زملاؤه أو ضايقوه أو عاندوه ، كما يغضب من مظاهر الظلم

---

(١) ــ حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ م ، ص٣١٨.

(٢) ــ مصطفى فهمى : **سيكلوجية الطفولة والمراهقة** ، القاهرة .مكتبة مصر ١٩٧٤م ، ص ١٣١.

والحرمان،[١] وقد يدفعه ذلك إلى الانخراط فى الجماعات أو الأحزاب التى يتوقع أنها تعارض الظلم وتدعوا إلى العدالة الاجتماعية والأمن الاجتماعى.

ولقد حرص الإسلام على الصحة النفسية للفرد ، وجعل الإيمان بالله تعالى والتوكل علية والتوجه إليه بالذكر والطاعات مصدر أمان النفس واطمئنانها.وحرص الإسلام كذلك على التوافق النفسى للفرد ، فيتسق مع نفسه ومع الواقع ، فيكون ظاهره كباطنه ، فلا يصح أن يكون منافقا ولا كاذبا ولا مخادعا ؛ حتى لا يقع فريسة للشك والتردد وضعف الثقة بالنفس ، وبدلا من ذلك ينمى الإسلام فى الفرد العواطف والمشاعر النبيلة والقيم الكريمة ، مثل : العطف على الضعيف ورحمة العاجزين وتوقير الكبار واحترام العلم والعلماء ..وغير ذلك.[٢]

ومن هنا يبرز دور منهج إعداد معلم التربية الإسلامية فى تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسى للمتعلمين مع النفس ومع الغير. فبالحرص على تعميق الإيمان فى نفوسهم وغرس القيم الإسلامية، وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم فى أطر محكومة... كل ذلك يعمل على الوصول بالمتعلم إلى النضج الانفعالى المتسم بالتوافق النفسى والصحة النفسية المنشودة.

خصائص النمو الاجتماعى :

يتميز النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ببعض المظاهر ، منها : أن ترتفع لدى الفرد الثقة بالنفس ، ويسعى إلى تأكيد رغبته فى التعبير عن ذاته وشخصيته، وتحقيق استقلاله وفرديته ، وكذلك يحرص ــ إلى جانب هذه النزعة الذاتية ــ أن لا يشذ عن الجماعة التى ينتمى إليها، وإنما يسعى إلى المسايرة والمجاراة والموافقة والامتثال والقبول والانقياد، ومحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعى،[٣] ويتخفف نوعا ما من أثرته وأنانيته ، ويقترب بسلوكه من المعايير التى تفرضها جماعته ، كل ذلك رغبة منه فى أن يجد فى هذا المحيط الاجتماعى فرصة للبروز، وتأكيد الذات.

---

(١) ــ انتصار يونس : **السلوك الإنسانى** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٥.

(٢) ــ عثمان عبد الرحمن جبريل : **مرجع سابق** ، ١٩٥٥ ، ص ١١٥.

(٣) ــ حامد عبد السلام زهران ، **مرجع سابق** ، ص٣٢٠.

ومن ذلك أيضا تكون البصيرة الاجتماعية لديه ، ونعني بها : قدرة الفـــرد المراهـــق على النفاذ ببصيرته إلى ما بعد السلوك ؛ ليتعرف على آثار تفاعله مع الناس،[١] فـــهو يفـــهم القيمة الاجتماعية لأى سلوك أو فعل بدر عنه ، وأن كل أفعاله تحدث أثرا مـــا فـــى المحيـــط الاجتماعى.

كما يتميز المراهق فى هذه المرحلة بالحساسية للصدق ، سواء فى عدم التطابق بيـــن ما يعتقده ويلتزم به من قيم وسلوك من ناحية ، وبين ما عليه مجتمعه فى هذه الجوانـــب مـــن ناحية ثانية ، أو ما يتمسك به من قيم ومثل وما يجب أن يراعى من معـــايير ســـلوكية وبيـــن سلوكه الواقعي الفعلي،فحساسيته تكون شديدة فى إدراك التناقض أو التعارض أو التباعد بيـــن ما يعتنق وبين ما يفعل ، وبين ما يجب أن يكون عليه سلوكه الخلقى الواقعى ، وبين ما يعتنـــق من قيم ومعايير أخلاقية.[٢]

إن هذه المظاهر والخصائص للنمو الاجتماعى لدى الطالب الجامعى تتطلب أن يعطيها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية قدرا من الاهتمام ، حيث عليه أن يعين الطالب على تحقيـــق ذاته وتأكيدها من خلال تقديم الحقائق والمبادئ والقيم والمعلومات التى تساعده علـــى تكويـــن تصوره للألوهية والكون والإنسان والحياة ، ومن ثم تكون هـــذه أساســـا لتكويـــن شـــخصيته المستقلة ، كما يمكن لهذا المنهج أن يقدم للطالب الأســـس الإســـلامية مقرونـــة بـــالنصوص والنماذج للعلاقات الاجتماعية الحسنة مع والديه وفى محيط أســـرته وأقاربـــه وذوى رحمـــه، وكذلك مع الجيران ، ومع كل من تجمعه به رابطة. ومما يمكن أن يستعين به المنهج المقـــترح فى هذا الصدد تقديم ألوان من الأنشطة الجماعية التى تترجم آداب وأخلاق الإسلام فى التعـــامل مع الآخرين؛ فيمارسها عمليا تحت إشراف معلميه. ومن المهم الإشارة هنا إلـــى ضـــرورة أن يسود مجتمع المؤسسة التعليمية جو من التعامل الصادق المنسجم مع ما تقدمه المناهج من قيـــم، وما تدعوا إليه من توجيهات وسلوكيات ، من قبيل المحافظة على المواعيد ، والحرص علـــى العمل ، والأمانة، وفى حسن المعاملة، والاحترام المتبادل بين من يعملون تحت سقفها، وشيوع

---

(١) ــ فؤاد البهى السيد : **الأسس النفسية للنمو من الطفولـــة إلـــى الشـــيخوخة**، القـــاهرة ، دار الفكـــر العربى،١٩٧٥ ، ص ٢٢ .

(٢) ــ سيد أحمد عثمان : **المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة** ، القاهرة ، مكتبه الأنجلو، ص ٢٣٢.

العلاقات الأسرية القائمة على التعاطف والتعاون والإيثار، والالـــتزام بالشـــعائر الإســـلامية، والحفاظ عليها.(١)

المرحلة الثانوية فى الجمهورية اليمنية

أولا : طبيعة المرحلة الثانوية :

المرحلة الثانوية هى المرحلة الأخيرة فى التعليم قبل الجامعى ، ويلتحق بها الطلاب ــ عادة ــ ابتداء من سن الخامسة عشرة . ولهذه السن خصـــائص شـــرعية ونفســـية وتربويـــة واجتماعية يجب مراعاتها عند بناء المناهج ، أو عند تنفيذ هذه المناهج. فمن الناحية الشـــرعية يكون الطالب فى هذه السن قد بلغ مرحلة يسميها علماء التربية الإســـلامية مرحلـــة "البلـــوغ والرشد"(٢)، وهى المرحلة التى يصبح المرء عندها مكلفا شرعيا ، فيكـــون مســـئولا أمـــام الله سبحانه ، وأمام من يقوم على أمور الشريعة الإسلامية عن اعتقاده وأقواله وأفعاله تركا وفعلا.

وأما من الناحية النفسية فإن طلاب المرحلة الثانوية يمرون ــ فيما يسميه علماء النفس ــ بمرحلة المراهقة ، وهى مرحلة مليئة بالتغيرات الحادة ، وما يصاحب ذلك مـــن مشـــكلات يعانى منها المراهق . ومما تتميز به هذه المرحلة النزعة الجامحة لدى المراهقين نحو النظـــر فى الكون الذى يعيشون فيه ،وفى أنفسهم ، وفى القيم الخلقية التى يؤمنون بها ، وفى تصحيـــح العقائد والأخلاق ، نظرا مبنيا على التحليل والتأمل والفهم؛ حيث تتحول النظرة القصيرة إلـــى تفتح واسع شامل نحو الحياة ، ويتحول الشعور الساذج إلى شعور قوى ، وعواطف منفعلـــة ، فيرقى من مستوى المدرك الجزئى المحدود إلى مستوى المدرك الكلى العـــام ، وينتقـــل مـــن مستوى الأمور المحسة إلى مستوى التفكير والتأمل والفهم والتجريد.(٣)

أما من الناحية التربوية فإن هذه المرحلة تعد ــ بالنسبة لعدد غير قليل من الطـــلاب ــ مرحلة نهائية ، يخرجون على إثرها إلى ميدان العمل ، إلى جانب كونها المرحلة التـــى تعـــد الدارسين للالتحاق بالتعليم الجامعى بمجالاته المختلفة.

---

(١) ــ محمود رشدى خاطر وزملاؤه : **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضـــوء الاتجاهـــات التربوية الحديثة** ، القاهرة ، دار المعرفة ،١٩٨٠م ، ص ٢٧٨.

(٢) ــ يوسف مصطفى القاضى ، ومقداد يالجن : **علم النفـــس الـــتربوى فـــى الإســـلام** ،الريـــاض ، دار المريخ،١٩٨١م ، ص١١٥.

(٣) ــ عبد القادر الشيخ إدريس : **التربية الإسلامية وطرق تدريسها** ،الدار السودانية للكتـــب ،١٩٧٨م ، ص ص ٤١،٤٢.

ومن الناحية الاجتماعية ،فإنه ينظر إلى الفرد فى هذه المرحلة على أنه رجل مسئول، قادر على القيام بما يقوم به الرجال ، وأن الفتاة فى هذه المرحلة أصبحت امرأة مسئولة ينتظر منها ما ينتظر من أي امرأة. وفى المجتمع اليمنى ــ على وجه الخصوص ــ ينظر إلى هذه المرحلة على أنها أنسب وقت لزواج الفتاة ، ولا سيما فى نهايتها.

كل تلك الخصائص والمميزات ينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المناهج التعليمية عامة ، ومناهج التربية الإسلامية على وجه الخصوص ، وكذلك عند إعداد معلم التربية الإسلامية ؛ إذ يجب أن يكون على دراية كافية بهذه الخصائص والمميزات ، ذا كفاءة فى التعامل معها عند تنفيذ منهج التربية الإسلامية فى هذه المرحلة.

ثانيا : أهداف المرحلة الثانوية فى الجمهورية اليمنية :

تعد المرحلة الثانوية فى الجمهورية اليمنية ــ كما فى غيرها من الدول العربية ــ آخر حلقة فى التعليم قبل الجامعى . ومدة الدراسة فى هذه المرحلة ثلاث سنوات ، يحصل الدارس فى نهايتها على شهادة إتمام الدراسة الثانوية . وبهذه الشهادة يستطيع الطالب الالتحاق بالتعليم العالى فى التخصصات المختلفة وفقا لمجموعه ، ولنوع القسم الذى درس به ، حيث إن الدراسة الثانوية بها أربعة أقسام هى:(١)

١ــ الدراسة الثانوية العامة (أدبى –علمى).

٢ــ الدراسة الثانوية الصناعية.

٣ــ الدراسة الثانوية الزراعية.

٤ــ الدراسة الثانوية التجارية.

ويشترط لقبول الطالب فى هذه المرحلة ألا يزيد عمره عن (١٩) سنة ، وفى الغالب يتم التحاق الطلاب بهذه المرحلة من سن (١٥) سنة.

وتمشيا مع طبيعة هذه المرحلة ، وخصائص طلابها حددت وزارة التربية والتعليم فى الجمهورية اليمنية أهداف المرحلة كما يلى:(٢)

١ــ إعداد شباب قوى راسخ العقيدة ، يستمد من قوة إيمانه بالله القدرة والثبات أمام ما سوف يواجهه فى حياته من صعاب وما سيتحمله من مسئوليات.

---

(١) ــ وزارة التربية والتعليم فى الجمهورية اليمنية : **السياسة التعليمية وقانون التعليم العام**،١٩٨٩،ص٣١.

(٢) ــ **المرجع السابق** ، ص٣٠.

٢ــ إعداد شباب مؤمن يقدس القيم والمثل العليا للأمة العربية والإسلامية، ويحترم الأسس والتقاليد الاجتماعية النبيلة المنبثقة عن تلك القيم والمثل.

٣ــ إعداد شباب مؤمن يؤمن بأن العمل واجب إسلامى مقدس تبرزه معانى الرجولة الحقة ويفصح عن الإيمان الراسخ بالقيم الروحية والأخلاقية ، والإخلاص الحقيقى للوطن ، والارتفاع بمستوى الشعب ، والتفانى فى سبيله.

٤ــ إعداد شباب متحد متماسك واع مستنير خال من أمراض البدع والانحرافات ، تتبلور فيه الشخصية اليمنية المجيدة فى قدرتها على الإبداع والابتكار ، والإسهام فى تشييد صرح الحضارة الإنسانية، والاستمرار فى الاطلاع على أدوارها التاريخية الرائدة.

٥ــ الاهتمام بالفروق الفردية للقدرات والاستعدادات والميول فى التوجيه إلى الفروع والأنواع التعليمية المختلفة.

٦ــ تزويد الطلاب فى الفروع والأنواع التعليمية المختلفة بقدر مشترك وكاف من الثقافة العامة ، وبخاصة فيما يتصل بالعلوم الإسلامية واللغة العربية.

٧ــ إفساح المجال أمام شباب المدارس الثانوية لممارسة هواياتهم فى مجالات الأنشطة التربوية والثقافية والفنية والاجتماعية واليدوية المختلفة على أسس علمية وتربوية هادفة.

٨- الاهتمام فى إطار هذه الأهداف مجتمعة بتحقيق غايتين :

أ- إعداد الأطر الفنية المتوسطة اللازمة للإسهام مباشرة فى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ب ــ الإعداد لمواصلة الدراسة بعد ذلك.

٩ــ إعطاء الطالب بالثانوى فرصة اختيار النوع أو التخصص الذى يناسبه.

وهذه الأهداف ــ كما هو واضح ــ تعطى للتربية الإسلامية مساحة واسعة فى مناهج المرحلة الثانوية؛ لذلك كانت مادة التربية الإسلامية مادة أساسية فى هذه المرحلة بجميع أقسامها ، ونالت مناهجها الكثير من العناية والاهتمام.

ثالثاً : منهج التربية الإسلامية فى المرحلة الثانوية:

إن الاهتمام بمادة التربية الإسلامية ومناهجها فى الجمهورية اليمنية ينبع من القناعة بأن لها الأثر الأكبر فى الحفاظ على الهوية الإسلامية وترسيخها ، وأنها تسهم بقسط كبير فى

تحقيق الأهداف العامة . يتضح ذلك من خلال الأهداف الموضوعة لمادة التربيـــة الإســلامية بالمرحلة الثانوية .وهى كما يأتى:[١]

١ــ الإيمان بالعقيدة الإسلامية إيمانا قائما على الاستدلال والإقناع ، بحيث يكفل له الاستمسـلك بها ، والاطمئنان إليها والدفاع عنها فى مواجهة التيارات المادية والإلحادية.

٢ــ الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذى أنزله الله على سيدنا محمد (صلـــى الله عليه وسلم) إيمانا يدفعه إلى تلاوته ودراسته وفهمه ، والعمل بما جاء فيه ، وإدراك وجـوه إعجازة.

٣ــ إيمانه بالعبادات الإسلامية ، وأداؤها امتثالا لأمر الله تعالى ، وعرفانا بأن الحكمـــة مـن تشريعها هو السمو بالفرد والمجتمع . والوصول به إلى الكمال الإنســانى الــذى أراده الله له.

٤ــ إيمانه بما شرع الإسلام من أحكام ، والتزامه بها على أنها أفضل من كل ما يضع البشـــر من أحكام وقوانين .

٥ــ تنشئة المسلم على رعاية نفسه بحيث يكون قويا فى نفسه، وقويا فى عقله ، فلا ينحـــرف ولا يضل.

٦ــ تنشئة المسلم على رعاية الفضائل والآداب الإسلامية فى الأسرة والبيئة والوطن ، بحيـث يكون إنسانا فاضلاً عاملاً مستقيماً.

٧ــ الاعتزاز بالإسلام اعتزازا يدفعة إلى تزويد نفســـه بالمعــارف الإســلامية فــى شــتى مصادرها، وإلى حرصه على ما جاء به الدين من غير تزمت ولا جمود.

٨ــ قيام العلاقات بين أفراد المجتمع على أساس إسلامى ، فيه المـــودة والرحمـــة والتكــافل والتعاون على البر والتقوى.

٩ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالموعظة الحسنة الصالحة من غير عنف ولا إكراه.

١٠ــ تكوين المجتمع الإسلامى الأمثل الذى يعطى القدوة الصالحة لغـــيره مــن الشــعوب ، ويحقق للإنسانية أسمى ما تصبو إليه من سعادة وسلام.

١١ــ الاقتداء بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى أخلاقه وسلوكه مع أصحابه وأعدائه، وجهاده فى سبيل رفع راية الإسلام ، وتحمل الأذى والاضطهاد.

---

(١) ــ وزارة التربية والتعليم : **النشرة التوجيهية للعام ٨٩/٩٠** ، ص٢.

ومادة التربية الإسلامية فى المرحلة الثانوية تتكون من فروع منفصلة على النحو التالى:[١]

١ــ تلاوة القرآن الكريم وتجويده.
٢ــ حفظ السور المقررة.
٣ــ التفسير.
٤ــ الحديث والتهذيب.
٥ــ التوحيد.
٦ــ السيرة النبوية.
٧ــ الفقه.

إن تقسيم مادة التربية الإسلامية إلى فروع منفصلة ــ على الصورة السابقة ــ لا يخدم تحقيق الأهداف المنشودة ،ولا سيما فى مراحل التعليم الأولى. لكن ربما اقتضت الضرورة الفنية لتدريس المادة القيام بمثل هذا التفريع فى مراحل التعليم العليا ، وخصوصا فى المرحلة الثانوية وما بعدها.ومع ذلك فإن الفصل الكامل بين هذه الفروع متعذر وغير ممكن ؛ لأنها بطبيعتها مترابطة متداخلة متعاونة ، والغاية من دراستها واحدة[٢]؛ ولذلك فإن المعلم يحتاج عند تدريسه أيا من هذه الفروع إلى الاستعانة ببقية الفروع.

أما معلم التربية الإسلامية نفسه فبحكم كونه متخصصا ينبغى له ــ كما يرى الباحث ــ أن يدرس هذه الفروع بوصفها علوما إسلامية لها أصولها ومدارسها وتاريخها وتراثها ، لا لكونه سيواجه هذا التفريع عند ممارسة التدريس فى المدرسة فحسب؛ ولكن لأن التعمق فى هذه العلوم بالصورة المطلوبة ، يقتضى ذلك. كما ينبغى أن يكون على علم كاف بما بين هذه العلوم من صلاة وترابط . وتلك من مهام منهج إعداده.

مما سبق يمكن أن نخلص إلى ما يلى :

١ــ ينبغى أن يلم معلم التربية الإسلامية إلماما كاملا بخصائص الطلاب فى المرحلة الثانوية الشرعية والنفسية والتربوية والاجتماعية ، وأن يكون مستعدا لمساعدة طلاب هذه المرحلة على تحمل متطلبات هذه الخصائص ، والالتزام بمقتضياتها.

٢ــ ينبغى أن يعرف معلم التربية الإسلامية كيف يتعامل مع طلاب المرحلة الثانوية فى أقسامها المختلفة.

---

(١) ــ أحمد إسماعيل الشرعبى : **مرجع سابق** ، ص٤٥.

(٢) ــ صبحى طه رشيد : **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها** ، عمان ، دار الأرقم ،ط٢ ،١٩٨٩ م، ص٤٧.

٣ــ ينبغى أن يكون معلم التربية الإسلامية على علم كاف بأهداف المرحلة الثانوية بشكل عــام وأهداف التربية الإسلامية بشكل خاص.

٤ــ ينبغى أيكون معلم التربية الإسلامية على وعى بأهمية التكامل بين فروع التربية الإسلامية عند التدريس ، وأن يحرص على إبراز هذا الترابط بين هذه الفروع.

obeikandl.com